المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة

معهد الحقوق والعلوم السياسية

المقياس: قانون المجتمع الدولي

موجه لطلبة السنة أولى ليسانس جذع مشترك

المجموعة"ج"

أستاذة المقياس: د/ نوال مازيغي

الرصيد:2

المعامل:1

ساعات التدريس: 1:30سا في الأسبوع

مكان التدريس: مدرج "ج"

طريقة التواصل: الإيميل:

docmazighi28@gmail.com

المحاضرة الأولى

التطور التاريخي للمجتمع الدولي

مر المجتمع الدولي بمراحل تاريخية مختلفة ساهمت في بلورة قواعده، حيث اتسم بالطابع الأوروبي في بدايته ومع الزمن اتصف بالعالمية، حيث كانت ولوقت طويل مفاهيمه وتنظيمه ذو طابع أوروبي ثم انتقلت لتصبح دولية.

يهتم قانون المجتمع الدولي بدراسة مجموعة القواعد القانونية التي تبين تركيبة المجتمع الدولي والقواعد التي تحكم علاقات هذا المجتمع، فهو يبن نشأة أشخاص المجتمع ويوضح أيضا القواعد التي تحكم علاقاتها مع

الكيانات الأخرى، إن قانون مجتمع الدولي يستمد وجوده في المجتمع الدولي الذي يتميز بالتطور المستمر الذي ينعكس على القواعد القانون الدولي.

فهذا التغير أو التطور الذي شهده المجتمع الدولي يمتد نطاقه إلى تركيبة المجتمع الدولي وطبيعة العلاقات الدولية، فالمجتمع الدولي أصبح يتكون من دول وكيانات دولية جديدة كالمنظمات الدولية، الشركات المتعددة الجنسيات، حركات التحرر وغيرها.

أولا: أهم مراحل تطور المجتمع الدولي

تهدف هذه الدراسة التاريخية إلى توضيح مدى تأثير مختلف الحضارات على المجتمع الدولي ومدى مساهمتها في إنشاء مبادئ وقواعد القانون الدولي العام.

أ-المجتمع الدولي في العصور القديمة:

1-حضارة بلاد الرافدين: لقد امتازت هذه الفترة بوجود معاهدة أبرمت بين الحاكم لمدينة لاجاش وممثلي أوما في 3100قبل الميلاد وهي المتعلقة بحرمة الحدود وتضمنت شروطا خاصة بالتحكيم في المنازعات.

2-الحضارة اليونانية: كانت اليونان قديما مقسمة إلى عدة مدن مستقلة، لقد وضعوا بعض القواعد التنظيمية في حالة الحرب كقاعدة وجوب إعلان عن الحرب قبل الدخول فيها، وقاعدة إمكانية تبادل الأسرى.

ساهمت الحضارات القديمة عبر التاريخ الإنساني في تكوين بعض قواعد القانون الدولي، وذلك في إطار علاقاتها مع غيرها من الجماعات ونذكر بعض هذه القواعد:

-وجوب الالتزام بالمعاهدات.

-الاعتراف بوجود كيانات سياسية متمايزة تتمتع بالشخصية المعنوية.

-قيام علاقات قانونية بين هذه الجماعات تتضمن بعض الحقوق والواجبات المتبادلة.

ب- المجتمع الدولي في العصور الوسطى:

امتدت هذه الفترة ما يفوق خمسة قرون، وما يميز هذه المرحلة هو بداية تشكل وحدات حضارية وعنصرية في أوروبا حاولت السيطرة عل البلدان الأخرى، ولقد غلب هذه المرحلة الطابع الديني فلقد كان المجتمع الإسلامي والمجتمع المسيحي آنذاك.

1-المجتمع الإسلامي: ساهم الفقه الإسلامي بقوة في نشر الحضارة الإسلامية وظهور قواعد قانونية دولية تنظم العلاقات بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى، لأن المبادئ والأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية مبادئ صالحة لكل مكان وزمان.

1-1أهم المبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية:

-**عالمية الشريعة الإسلامية:** إن الدين الإسلامي هو رسالة حضارية حملها الرسول إلى الإنسانية جمعاء، فهي لم تخص أمة من الأمم ولم تقتصر على شعب معين أو إقليم معين، حيث قال الله تعالى:" قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا" سورة الأعراف.

-**الإسلام دين السلام:** أمرت الشريعة الإسلامية الجنوح للسلم فالشريعة الإسلامية لا تقر بشرعية الحرب إلا للدفاع عن النفس حيث قال الله تعالى:" فقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلوكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" سورة البقرة.

-**العدل والمساواة:** تقر الشريعة الإسلامية بأنه لا فرق بين الأجناس فالجميع متساوون في الخضوع للشريعة الإسلامية دون امتياز، فهم متساوون أمام القانون والقضاء على نحو يحقق العدل بين الجميع.

-**الوفاء بالعهد:** أوصت الشريعة الإسلامية على ضرورة الوفاء بالعهود والالتزام بها لقد قال الله تعالى:" وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا".

-**نظلم الرسل والمبعوثين:** إن قواعد البعثات الدبلوماسية والقنصلية الموجودة حاليا هي التي كانت سائدة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، فلقد أرسل الرسول الكريم رسائل إلى الملوك والأمراء، مثل رسالة التي بعثت للنجاشي ملك الحبشة وإلى كسرى ملك الفرس وهرقل ملك الروم.

وكان يختار من المبعوثين أحسنهم حديثا وأطلقهم لسانا ولقد انتقى لكل قوم رسولا ممن كانوا يترددون عليهم ومن لهم خبرة بأحوالهم وعاداتهم.

-مشروعية الحرب وضوابط إدارتها:

شرع الدين الإسلامي الحرب في البداية لدفع الظلم وشرعها أيضا لنصرة المستضعفين، ولقد أباح القتال أيضا لرد الطائفة الباغية إلى طريق الحق، وقبل ذلك فلقد شرع القتال أساسا لإعلان كلمة الله.

وضع الإسلام جملة من الضوابط مجملها هي قواعد إنسانية، فلقد فرق الرسول الكريم بين المقاتلين وغير المقاتلين، فلقد أوصى أحد قادته وهو أسامة بن زيد بقوله:" سيروا في سبيل الله فاقتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تقتلوا ولدا أو امرأة ولا تمنوا لقاء العدو،..."

2-1تقسيم الدولة الإسلامية في الفقه الإسلامي:

تقسم الدولة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام وهي:

-**دار السلام:** وهي البلاد التي تخضع لأحكام وسلطات المسلمين والمتمثلة في الأراضي التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية في جميع الجوانب والمسائل، ولكن هذا لا يمنع من تطبيق شرائع أخرى في المسائل التي تتعلق بالأحوال الشخصية لغير المسلمين وهم الذميون الذين يلتزمون بإعطاء الجزية مقابل التزام دار السلام بحمايتهم والدفاع عنهم.

-**دار الحرب:** هي المناطق التي ارتبط أهلها بدار الإسلام بمعاهدة عقدت معهم في ابتداء أو عند ابتداء القتال معهم فيعرض المسلمون عليهم الخيارات الثلاثة المعروفة وهي الإسلام أو الجزية أو السيف، فيدخلون إثر ذلك في الصلح مع المسلمين على شروط متفق عليها، مثلا دفع مبلغ معين مقابل توفير الحماية لهم.

2-المجتمع الأوروبي:

سقطت الإمبراطورية الرومانية عام 476بعد أن انقسمت عام 395م إلى إمبراطورية شرقية وأخرى غربية وأدى سقوط روما إلى ظهور عدة ممالك وإمارات لعدم وجود سلطة عليا مركزية وعرفت هذه الحقبة عدة أحداث:

-**الفوضى والانقسامات:** نظرا لاختلاف المستوى الحضاري بين حكام الأقاليم الأوروبية ورغبتهم في فرض سلطاتهم سادت الفوضى، واتسمت العلاقات بين هذه الأقاليم بالحرب والعداوة إلى غاية قرن 18 وساد خلال هذه الفترة حكم الكنيسة الكاثوليكية.

وظهرت نظرية السياديتين التي قامت على أساس أنه يوجد في الفرد كيانين:

أحدهما الكيان المادي للجسم والثاني الكيان الروحي: فاتسمت هذه الفترة بالهيمنة لكل من البابا والإمبراطور على السلطة وتسابق كل منهما للاستئثار بها.

_**انتشار نظام الإقطاع:** ظهر هذا النظام في القرن 9 ويقوم على استئثار الملك أو الحاكم بكل السلطات داخل إقليمه، وهذا وفقا لمبدأ السلطة على الإقليم بمثابة ملك شخصي.

-**دور الديانة المسيحية:** أهم ما جاءت به الحضارة الأوروبية المسيحية في العصر الوسيط تقسيم القانون الدولي إلى قانون الحرب المطبق أثناء الحروب والمنازعات وقانون السلام الذي يطبق وقت السلم، واستحداث طرق سلمية لتسوية النزاعات مثل التحكيم والوساطة.

ج- المجتمع الدولي الأوروبي 1492-1914

أهم ما يميز هذه المرحلة هو انهيار النظام الإقطاعي، ولكن القانون في هذه المرحلة جاء ليحكم العلاقات الأوروبية المسيحية فقط.

1-عوامل تشكل المجتمع الدولي الأوروبي:

-**الاكتشافات الكبرى:** اكتشاف "كريستوف كولومبوس" لجزر البهانا (أمريكا)سنة 1492 كان له الأثر الكبير في تطوير العلاقات بين الدول وهذا ما أدى إلى تطوير قواعد القانون الدولي.

فهي تشكل السبب الرئيسي لنشوء المجتمع الدولي، ومظهرا من مظاهر تسابق بين الدول الأوروبية للحصول على المستعمرات.

ساهمت الاكتشافات الجغرافية في ظهور بعض القواعد القانونية الدولية كحرية الملاحة في أعالي البحار، وقاعدة احتلال الأقاليم الخالية والاستيلاء عليها.

-**النهضة العلمية:**

ساهم عدد من الفقهاء الكلاسيكيين في وضع بعض القواعد الدولية، فلقد اعترف الفقيه "فيتوريا" الذي يعد اول من اعترف بسيادة الدولة وحريتها وأيده في ذلك العديد من الفقهاء، ويعد كذلك الفقيه "جروسيوس" أول مؤسس للقانون الدولي الحديث.

واهم المبادئ التي جاء بها هؤلاء الفقهاء:

-مبدأ سيادة الدول والمساواة فيما بينها.

_القانون الدولي هو قانون الدول ولا مجال لتطبيقه على الأفراد.

-الحرب مشروعة لكن في إطار القانون الدولي.

-مصادر القانون الدولي هي المعاهدات والعرف.

-**معاهدة واستفاليا 1648:**

وضعت هذه المعاهدة حد للحرب التي دامت 30 سنة والتي كانت بين الدول الأوروبية بسبب خلافات دينية(الدول الكاثوليكية والدول البروتستانية) وتعتبر هذه المعاهدة من الوثائق الدولية الأولى المكتوبة التي وضعت أسس للقانون الدولي الأوروبي المعاصر.

وأهم المبادئ التي أرستها هذه المعاهدة:

-زوال سلطة ونفوذ البابا في رئاسته للدول وحصرها في الجانب الديني فقط.

-إقرار مبدأ المساواة في السيادة بين الدول بغض النظر عن عقائدها الدينية وعدم خضوعها لأي سلطة اعلى منها.

-إقرار مبدأ الحرب حق من حقوق السيادة للدولة.

-إنشاء سفارات دائمة لنظام التمثيل الدبلوماسي.

-الاعتراف بان المعاهدات والعرف يعدان مصدرا من مصادر القانون الدولي.

د-المجتمع الدولي المعاصر من سنة 1914 إلى يومنا هذا:

عرف المجتمع الدولي خلال هذه المرحلة تحولات مهمة أعادت تنظيمه وأثرت في مبادئ القانون الذي يحكمه.

1-تأثير الحرب العالمية الأولى على المجتمع الدولي:

تعد الحرب العالمية الأولى حرب أوروبية حيث واجهة فيها ألمانيا، النمسا والمجر، تركيا وبلغاريا ضد بريطانيا، بلجيكا، فرنسا، روسيا، صربيا، اليابان، إيطاليا، رومانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، لقد أحدثت تحولا بارزا في المجتمع الدولي.

أدى بروز كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي على الصعيد الدولي إلى تراجع مركز أوروبا، وظهرت مبادئ قانونية أهمها:

-مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.

-مبدأ التسوية السلمية للنزاعات الدولية.

ودفعت فظائع الحرب العالمية الأولى الدول إلى تفادي اندلاع حرب أخرى من خلال إنشاء تنظيم دولي يهدف لتحقيق سلام عالمي دائم، فلقد أسفر مؤتمر الصلح بفرساي سنة 1919 عن اعتماد العهد المنشئ" لعصبة الأمم" التي تعتبر أول منظمة دولية حكومية ذات اختصاص عام وطابع عالمي.

ولكن فشلت عصبة الأمم نظرا لعدم انضمام الولايات المتحدة الأمريكية إليها وانسحاب عدد من الدول ألمانيا، اليابان وإيطاليا مما أضعف العصبة بشكل كبير.

2-تأثير الحرب العالمية الثانية على المجتمع الدولي:

لم تقتصر الحرب العالمية الثانية على القارة الأوروبية فقط بل كانت عالمية حيث تواجهت دول المحور وهي ألمانيا، إيطاليا واليابان من جهة ودول الحلفاء وهي فرنسا، بريطانيا، والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية والصين من جهة أخرى، ولقد تم إنشاء منظمة الأمم المتحدة سنة 1945.

وأهم النتائج المترتبة على هذه الحرب:

-**تزايد عدد الدول:** خلال فترة 1950و1960 انطلقت موجة الاستقلال كبرى للدول في آسيا وافريقيا، وكان لهذه الظاهرة تأثير على العلاقات الدولية من حيث تنوعها وتعقيدها والعمل على توسيع أجهزة المنظمات الدولية التي تأسست في هذه الفترة.

-**التعارض بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي:** كان تعارضا أيديولوجي عميق بين الليبيرالية والرأسمالية من جهة والشيوعية والاشتراكية من جهة أحرى، ولقد كانت الدول مجبرة على أن تنضم إلى أحد الطرفين.

_المجتمع الدولي بعد زوال القطبية الثنائية:

تم الإعلان عن انتهاء الحرب الباردة وبالتالي زوال القطبية الثنائية وظهور نظام دولي جديد، اتسم هذا النظام بانهيار الشيوعية وعولمة كل من الديمقراطية الليبيرالية في المجال السياسي والاقتصادي الرأسمالي الحر في المجال الاقتصادي.

ولقد اختلفت مضامين النظام الدولي الجديد، فأصبح التركيز الرئيسي على القضايا الأمنية وخاصة بعد احداث 2001/12/11.

–